ليلة العيد

مسرحية في أربعة فصول

حمزة علي لقمان

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

ليلة العيد

مسرحية في أربعة فصول

حمزة علي اليماني

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

الإهداء

إلى أخي محمود لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على كافة الأنبياء والمرسلين

منذ أمد طويل وأنا شغوف بقراءة ما سطره يراع الكاتب الانكليزى الاجتماعى « شارلس دكنز » الذى عرف فى القرن التاسع كصديق للطبقات الفقيرة . فقد ظل طوال حياته يؤلف القصص ويحبر المقالات ، واصفا الشقاء الذى يقاسيه الفقراء ، والبؤس الذى يتمرغون فى إدرانه ، داعيا إلى العطف عليهم والرأفة بهم .. وكان فى وصفه دقيقا الدقة كلها حتى ليكاد القارىء يسمع صرخات الألم الممض وأنات البؤس المقيم تنبعث من بين السطور ويكاد يخال نفسه عائشا بينهم ينصت إلى الامهم ويستمع إلى شكواهم ... وكان لكتاباته المتينة وأسلوبه الرفيع الأثر العظيم فى المجتمع الانكليزى فحدثت انقلابات وإصلاحات عدة نتيجة حملاته المنظمة المثابرة على كل مسببات الفقر والجهل والمرض ..

وبينما أنا أقرأ قصة «أغنية عيد الميلاد» Aehristmas Carol وجدت أن حوادثها تكاد تتفق — إلى حد بعيد — وما نجده فى مجتمعنا من العلل والأوصاب ، ففكرت فى تعريبها محاولا بذلك أن أساهم بنصيبى فى محاربة علل مجتمعنا وأمراضه .

وعند ما لمست الحاجة الملحة إلى المسرحيات وازدياد شغف الناس بها ، تركت فكرة التعريب جانبا ، وشرعت القلم عازما على اقتباس فكرة القصة بدلا من تعريبها . وسيلاحظ القارىء ذلك عندما يجد أنى قمت بكثير من التغيير . من ذلك أنى جعلت حوادث القصة يدور فى ليلة عيد الأضحى بدلا من ليلة عيد الميلاد كما أبدلت أسماء أشخاص القصة بأسماء عربية . ووصفت العادات المتبعة فى بلادنا بدلا من ذكر العادات المتبعة فى بلاد الانكليز ..

وقبل أن أختم هذه الكلمة أود أن أنبه القراء إلى أن الأسماء التى ذكرتها فى هذه المسرحية خيالية صرفة ليس لها مساس بشخصية أحد ...

أرجو أن يوفقنا الله إلى ما فيه خير البلاد .

حمزة على لقمان

أشخاص الرواية

عبد السميع	غني كبير وصاحب شركة تجارية
أحمد	ابن أخت عبد السميع
أم الخير	زوجة أحمد
حليمة	أخت أم الخير
أنور	ابن عم أم الخير
صالح	كاتب عبد السميع
زينب	زوجة صالح
فؤاد	أبناء صالح
ياسين	أبناء صالح
ابراهيم	أبناء صالح
محسن	من الأعيان
سالم	من الأعيان
الحاج محمد	تاجر كبير

توفيق	طفل
الشبح	شبح عبد الرقيب
روح	روح الماضى
روح	روح الحاضر
روح	روح المستقبل
أشخاص آخرون	

ليلة العيد

الشيخ عبد السميع

كان الشيخ عبد الرقيب والشيخ عبد السميع شريكين فى عمل تجارى ناجح . . وحدث منذ سبع سنوات أن أصيب الشيخ عبد الرقيب بمرض لم يمهله إلا أياما معدودات حتى قضى عليه . . ورغم الصداقة الوطيدة بين الاثنين فان عبد السيع لم يشعر بأى ألم أو أسف لموت صديقه الوحيد وما ذلك إلا لأن ذلك الموت الفجائى لم يؤثر مطلقا فى العمل التجارى المشترك بين الأثنين . . ورغم مضى سنوات سبع على وفاته فان عبد السميع لم يفكر يوما فى مسح اسم عبد الرقيب من لوحة الشركة التى تحمل اسميهما . .

وكان الناس الذين يتعاملون مع الشركة ينادون عبد السميع باسمه أحيانا وباسم عبد الرقيب أحيانا أخرى . وكان هو يجيب على الندائين معا فقد كان ذلك شيئا عادياً فى نظره ما دام لا يؤثر على سير العمل . .

كان عبد السميع عبقريا فى الشئون التجارية . وكان يحيط أعماله بالكتمان الشديد . .

كان قلبه البارد قد جعل وجهه جامدا كالثلج ! .

وكان أنفه المعقوف يشبه منقار الصقر ! .

وكانت عيناه اللامعتان المحمرتان تشبهان جمرتين متقدتين ! .

وكان كل شىء يحيط به ينبىء عن بخل بلغت جذوره أقصى طبقات الأرض ! وشح لم تعهده الدنيا منذ أن ظهر على وجهها إنسان ! !

وكنت إذا قدر لك أن تنظر إلى وجهه فانك تقرأ على سيمائه آيات البرودة التى تنبىء عن قلب أشد صلابة من الصخر الأصم !!

ولم يكن يجسر أحد أن يقف فى الطريق ليقول له « صباح الخير يا شيخ عبد السميع » لأن الشيخ لم يكون ليتنازل حتى بالنظر إلى القائل ! أما إذا تكرم على شخص معروف بالجواب فان ذلك لن يكون إلا برفع سبابته ليس إلا !

ولم يكن يفكر سائل فى أن يقف بباب الشيخ عبد السميع

لأنه يعرف مقدما أنه لو ظل فى مكانه دهرا لما حظى برد على سؤاله !.

ومهما بلغ سوء الحال بعائلة فقيرة فانها لن تتنازل بالذهاب إليه تشكوه حالها !.

وأبداً لم يفكر رجل أو إمراة بالاستفسار منه عن أى شىء !.

ولكن هل كان الشيخ عبد السميع يهتم بكل هذا ؟.

كلا ! مطلقا ! فان هذا هو نفس ما ينشده عبد السميع !!

الفصل الاول

المنظر الاول

« الوقت » ليلة عيد الأضحى المبارك . . الساعة الثامنة مساء في أحـــد أركان غرفة واسعة قليلة الأثاث يجلس الشيخ عبد السميع على كرسي قديم تجاه منضدة تراكمت عليها الأتربة وصفت فوقها دفاتر وأوراق ومحبرة وأقلام . . وعلى المنضدة فانوس قديم . . وعلى رأس الشيخ عبد السميع مشدة أصبحت خيوطا من كثرة الإستعمال . ويلبس جبة صفراء على قميص مرقع ! ووجهه يكاد يكون مدفوناً بين الأوراق المكدسة ويدير رأسه من آن لآخر إلى ركن يقبع فيه كاتبه الوحيد صالح ويجلس على منضدة بالية يضيئها فانوس يبعث نوراً ضئيلاً وبسبب شدة الحر فانه يستعمل مروحة يحركها طلبا للهواء . ورغم أن الليلة ليلة عيد فان عبد السميع الذى لم يكن يعترف بالأعياد

وما شابهها لم يسمح لـكاتبه بالذهـاب إلى بيته ليرتب أموره ويستعد للعيد . .

« فجأة يسمع عبد السميع صوتا ناعماً فيلتفت إلى الباب فيرى ابن أختـه الشاب الأنيق أحمـد قادما إليه »

أحمد : مُسَّيت بالخير ياخالى العزيز ! عيد مبارك ، وكل عام وأنت ترفل فى حلل السعادة والرفاهية ! .

عبدالسميع : « منفعلا » َبهْ . . كلام فارغ ! كلام فارغ ! عيد مبارك ! عيد مبارك ! أناس مغفلون ! ما الذى تستفيدونه ممـا تسمونه عيد يا بلهـاء ؟ أخرج ودعنى وحدى ! !

« يلتفت إلى كاتبه صالح الذى كان ينصت باهتمام فيصيح به »

انتبه لعملك ياصالح !

أحمد : لا تنفعل يا خالى العزيز ! هل قلت أننى مغفل لأننى أحتفل بالعيد ، هل تعنى ما تقول ؟ !

عبد السميع : نعم أنني أعني ما أقول ! أى حق لك فى أن تقول
« عيد مبارك ، عيد سعيد ، كل عام وأنتم بخير »
وأنت فى كل عام فقير لم يتغير حالك ولم يتبدل ؟ .
أنك أفقر مما تظن يامغفل ! .

أحمد : ـ ضاحكا ـ إسمع إذاً ! لماذا تظن نفسك شقياً
مع أنك أغنى مما تظن ؟ لماذا لاتقول « عيد
مبارك ، عيد سعيد ، كل عام وأنتم بخير » وأنت
سعيد يتغير حالك كل عام من حسن إلى أحسن ؟!

عبد السميع : ـ لما لم يجد جوابا مقنعا اكتفى بالالتفات إلى
أحمد وهو يحرك رأسه ويديه ـ بَهْ ! كلام فارغ !
كلام فارغ !

أحمد : لا تكن مغفلا يا خالى !

عبد السميع : وكيف تريدنى أن أكون بينما أنا عائش فى عالم
ممتلىء بالحمق والمغفلين ؟! ما الذى تجنيه من عيدك
السعيد المبارك وهو ليس إلا وقتاً تقضيه فى تبذير
النقود فيما لا طائل وراءه ؟ وقت تجد فيه نفسك

قد كبرت عاما ومع ذلك لم تغتن ولو ســـــاعة
واحدة !.

أحمد : ولـكن ...

عبد السميع : يا ابن أختى ! اقض عيـدك السعيد المبـارك كما
تشتهى واتركنى أقضى عيدى كما اشتهى !.

أحمد : = فرحاً = ماذا تقول ياخالى ؟ أأتركك تقضى
عيـــدك كما تشتهى ؟ ولـكنك قلت لى بأنك
لاتعترف بالأعياد ؟!

عبد السميع : « صائحا » قلت لك دعنى ، دعنى أترك هذا العيد
والمحتفين به !

أحمد : ربمـا أفادك العيد فائدة كبرى كما قد أفادك فعلا
يا خالى !

= يتوقف قليلا ثم يستمر =

توجد أشياء كثيرة أستطيع أن أفيد منها كما توجد
أشياء لاأستطيع الافادة منها ، وأتجاسر على القول
أنى لا أفيد من العيد فائدة مادية ولـكنى أعتقد

اعتقاداً لايدخله الشك أن حلول العيد يعنى أشياء كثيره ، إنه يعنى أسعد الأوقات وأطيبها وأكثرها هناءة إننا نجد فيه سعادة وبركة لا نجدها فى مختلف فصول السنة — ففى العيد تصفو القلوب وتتطهر الأنفس وتزول الأحقاد ، ويشعر كل واحد أنه صديق حميم للآخر ويشعر بالألم يحز فى نفسه أن هو رأى شقاء الآخرين ويحاول جاهدا أن يزيل أو أن يخفف وطأة الشقاء والبؤس والضنك المحيط بهم ، ويحس بالسعادة تغمره أن هو رأى سعادتهم وهناءهم .. أن العيد يجعلنا ننسى الفوارق الاجتماعية فكلنا سواسية لايجد أحدنا فى نفسه ما يجعله يشعر بأنه أعلى قدرا وأرفع منزلة من غيره . ورغم أن العيد لم يجعلنى أربح ولو قطعة واحدة من النقود فاننى أعتقد اعتقادا جازما بأنه أفادنى فائدة معنوية كبرى ، ولهذا فاننى أعيد عليك ماقلته سابقا « عيد مبارك يا خالى العزيز »

صالح : « بعد أن لم يتمالك أعصابه من الإعجاب » مرحى!
مرحى ! لقد أصبت وأبدعت ! !
= وبعد أن يقول ذلك ينظر إلى سيده خائفا فيراه يوجه إليه نظرات نارية =

عبد السميع : دعنى أسمع منك حركة أخرى وسأريك كيف يكون الطرد لتقضى بين أهلك عيداً لم تقض مثله من قبل ! !
= ثم ينظر إلى ابن أخته ويقول له ساخرا =
إنك خطيب مصقع يا سيدى الفاضل ! ولهذا فانا استغرب جدا عدم تعيينهم إياك عضوا فى المجلس التشريعى ! !

أحمد : لا تعضب يا خالى ! وأرجوك أن تأتى غداً إلى بيتى لتناول الغذاء معنا . هل أنتظرك؟

عبد السميع : لا ، لا تنتظرنى !

أحمد : ولكن لماذا ؟

عبد السميع : لماذا تزوجت ؟

أحمد : لماذا تزوجت؟ لأننى أحببت !

عبد السميع ٠ = ساخرا = لأنى أحببت ! وكأنما لا يوجد فى العالم شىء أسخف من قولك لى « عيدمبارك » غير هذا! إذهب . مع السلامة !!

أحمد : أننى أشعر بالأسى يملأ جوانحى عند ما أراك متحجر القلب صلب الفؤاد عنيداً ! نعم يا خالى ، لايوجد فى العالم شىء يمكنه أن يفرق بينى وبين زوجتى المحبوبة . وأنا لم آت اليك الليلة إلا لأنها ليلة عيد ، وأرى أنها الفرصة الوحيدة للمجىء إليك لتهنئتك بالعيد فانك قريبى الوحيد فى هذه الحياة . ورغم كل ما سمعته منك فاننى سأظل متمسكا بروح المرح التى بعثها فى العيد !

« ثم قال بصوت رقيق »

خالى ! خالى العزيز ! أرجولك عيدا سعيدا ! !

عبد السميع : مع السلامة !

أحمد : كما أرجو لك أياما طيبة !

عبد السميع : = صارخا = مع السلامة !

« أحمد يغادر الغرفة وهو ما زال محتفظا بروحه المرحة وعندما يمر قرب منضـــدة صالح يقف ويصافحه مهنئا بالعيد ويسير صالح معه إلى الباب ».

عبد السميع : «يشير إلى كاتبه» وهذا مغفل آخر ! هذا البليدالذى يشتغل عندى بأجرة قدرها أربعين ربية فى الشهر وهو متزوج وله أولاد ومع هذا فانه يتحدث عن عيده السعيد المبارك ! أنهما سيجعلاتى اعتقد أن العالم بأجمعه قد أصيب بالخبل ! .

= يعود الكاتب صالح وبصحبته رجلين من الأعيان يحملان تحت أبطيهما وفى أيديهما دفاتر وأوراقا : اسم الأول سالم واسم والآخر محسن =

سالم : = وهو ينظر إلى أوراقه، شركة عبدالرقيب وعبد السميع التجارية على ما أظن ؟ . هـل لى شرف التحدث إلى الشيخ عبد الرقيب أم إلى الشيخ عبد السميع ؟ .

عبد السميع : لقد مات عبد الرقيب فى مثل هذه الليلة منذ سبع
سنوات .

محسن : نحن لا نشك فى أن كرم المرحوم الشيخ عبد
الرقيب وحبه الخير قد مثلا أحسن تمثيل فى زميله
وشريكه الشيخ عبد السميع ! .

= يدفع أوراقا إلى الشيخ عبد السميع =

سالم : « يأخذ قلمه بين أصابعه » لقد اعتدنا فى مثل هذا
اليوم من كل سنة أن نحاول مســـاعدة الفقراء
والمحتاجين والبائسين فقد رأينا من الضرورى أن
نعمل عـلى تخفيف وطأة البؤس والعـوز والفاقة
المنتشرة بين العائلات الفقيرة فان عددهم بالمئات ،
وكم من عائلة فقيرة هدها الجوع وشتتها السغب ،
وكم من شيخ أضنته الأوصاب وأقعدته الأمراض
وكم من طفل شرده الفقر وأفسده الجهل ، وكم من
فتاة يانعـة حطمها البؤس وهتـكها العوز . نعم
مئات بل ألوف من أبنائنا وبناتنا يتطلعون الينا

بعيون ملؤها الاستعطاف والاسترحام .

عبد السميع : « ببرود » ألا توجد سجون فى البلد؟

محسن : إذا كنت تعنى البيوت فانها وايم الله لشبيهة بالسجون بل أنها أكثر إرهاقا منها ! فان السجين يستطيع وهو فى محبسه أن يتنسم الهواء النقى ويتمتع بنور الشمس ويتناول طعامة فى مواعيد منتظمة ، أما البيوت فانها بحالتها الراهنة أشد إيلاما من سجون القرون الوسطى فان العائلات المسكينة لا تكاد تجد الهواء والشمس ! أما الطعام الضرورى فكم من عائلة باتت على الطوى . يهصر الجوع بطون أفرادها فلا يجدون من يفتقدهم أو يسأل عنهم !!

سالم : ولهذا السبب تجد أن أغلب الأهالى صفر الوجوه سرعان ما تهاجمهم الأمراض الخطرة كالسل وغيره، ومرجع ذلك سوء التغذية لعدم قدرتهم على تناول الأطعمة المغذية ولعدم تمتعهم بالهواء النقى وبأشعة الشمس بسبب الطرق الغريبة المتبعة فى تخطيط

البيوت التى تكاد تشبه أوكار الحيوانات تتكدس
فيها عائلات قد يبلغ عدد أفراد الواحدة منها عشرة
وربما أكثر ! . أفلا يجدر بنا والحالة كما ذكرت أن
نؤدى خدمة محتمة نحو اخواننا من بنى البشر ؟ .

عبد السميع : ألا توجد ملاجىء فى البلد ؟ .

محسن : كلا وا أسفاه ! فلم يفكر أغنياؤنا بعد بضرورة
إيجاد ملاجىء تضم فقراءنا فان الناس هنا يتكلمون
كثيرا ولكنهم لا يعملون !! ولهذا السبب حاولنا
جمع ما يمكن جمعه من النقود من أغنيائنا لنساعد
بها أولئك الذين لا يجدون طعاما يأكلونه ، ولا
هواء نقيا يتنفسونه ، ولا شمسا يتمتعون بأشعتها !
وقد فكرنا فى اختيار هذه الليلة لأنها ليلة عيد
الأضحى المبارك . . بكم ستتبرع يا شيخ
عبد السميع ؟

عبد السميع : « بيرود » لا شىء !!

محسن : هل تعنى أنك لا تريد أن يظهر اسمك فى القائمة ؟

هل نذكرك كفاعل خير فقط ؟ .

عبد السميع : إننىأعنى،أننى أفضل أن تتركانى لوحدى بين دفاترى وأوراقى ! لقد سألتمانى عما أريد وهذا هو ما أريد : أتركانى لوحدى ! فأنا لا أحتفل بالعيد ولا أملك نقوداً أجعل بها الناس يحتفلون بالعيد ! !

سالم : أحقا تعنى ما تقول يا شيخ عبد السميع ؟

عبد السميع : طبعا ! طبعا ! قولا لى لماذا لا يذهب فقرائكم إلى السجون ؟!

سالم : كثيرون لا يستطيعون الذهاب إلى السجون ، وكثيرون يفضلون الموت على الذهاب إليها ! .

عبد السميع : إذا كانوا يفضلون الموت ، دعوهم يموتون إذاً ، وبهذا سيتناقص عدد الفقراء ! ولكنى مع هذا لا أعتقد أنهم سيفضلون الموت ! .

محسن : ولكنا نؤكد لك أنهم يفضلون الموت على السجون لأنهم رغم فقرهم أحرص على شرفهم من كثير من الأغنياء ! !

عبد السميع : إن هذا لا يهمنى ولا يحرك شعورى ، إذ يكفى
الانسان أن يفهم شئون عمله ولا يهتم بشئون غيره
أكانوا فقراء أم أغنياء . . مع السلامة يا سادة !!
= لما لم يجد الرجلان أية فائدة من بقائهما فضلا
الخروج ، أما عبد السميع فيشعر بالسرور
لخروجهما ثم يقف ليستعد للخروج . وفجأة يسمع
صوت طفل يأتى من ناحية الباب =

الطفل : عيد مبارك يا شيخ عبد السميع !

= يأخذ عبد السميع عصاه ويسرع بها نحو
الطفل فيفر مسرعاً . . . يعود عبد السميع إلى
مقعده ويلتفت إلى كاتبه المنتظر =

عبد السميع : أظنك ترغب فى أن تقضى العيد فى منزلك غداً ؟

صالح : إذا لم يكن فى ذلك ما يزعجك ياسيدى !

عبد السميع : بل إن ذلك يزعجنى كثيرا ! أليس من غير اللائق
التغيب عن عملك ؟ وأن خصمت شيئا من ماهيتك
فانك ستظننى فظا غليظ القلب ! ...

= يبتسم الكاتب . ويستمر عبد السميع =

ومع ذلك فانك لا تشعر بأنك تستغلنى وتستغل عطفى ولطفى عند ما أدفع لك أجرة يوم لا تعمل فيه أى عمل ! ؛ . . .

صالح : ولـكن ... ولـكن .. يا سيدى . . . إنه يوم فى السنة وأحب أن أقضـيه بين زوجتى و ولادى فيفرحون لرؤيتى بينهم فى يوم العيد . إننى أرجوك يا سيدى ، أرجوك ! .

عبد السميع « محتداً » بل يومان فى السنة !. . أنسيت عيد الفطر وبعد ، فما الذى يهمنى إذا فرح أبناؤك وزوجتك برؤيتك بينهم، هل يفيدنى هذا ، هل يدخل فى جيبى شىء من جرائه ؟ إن كل ما أهتم له هو عملى ! على أى حال ، إذا أردت عطـلة فى الغد فيلزمك أن تأتى للعمل هنا بعد غد من الصباح المبكر إلى المساء المتأخر . أفهمت !

صالح : نعم ، نعم ياسيدى . إننى أشكرك من صميم قلبى !

= يغلق عبـد السميع وصالح أدراج مكتبيهما ثم يطفئان الأنوار ويغادران المـكتب =

المنظر الثانى

غرفة نوم الشيخ عبد السميع تحتوى على سرير حديدى عليه فراش وثير بالى . وإلى يمينه طاولة صغيره عليها بعض الدفاتر والأوراق وتجاه السرير منضدة صغيرة صفت عليها بعض الكتب، وبالقرب منها كرسى ذو مساند طويلة . وفى أحد الأركان طاولة وضع عليها كوز للماء . . الظلام يسود الغرفة . . يدخل عبد السميع وهو يتحسس طريقه ويمشى هوناً خوف الاصطدام . وعند مايصل إلى المنضدة يتحسس موضع علبة الثقاب . . وقبل أن يبدأ بإشعال عود يسمع صوتاً يشبه الطرق ، فيلتفت إلى الناحية التى صدر منها الصوت ثم يشعل العود وينير الفانوس الموضوع على المنضدة . . . يذهب إلى سريره ويسوى فراشة ويعود إلى الفانوس

فيخفضه ... وبينما هو عائد الى فراشه يسمع فجأة صوتاً عنيفا وكأنه طلقة مدفع تهتز له أركان الغرفة فيقف لحظة ينصت ثم يأخذ الفانوس ويذهب عبر الغرفة متجها نحو الباب فيحكم أغلاقه ويعود إلى فراشه فيخلع مشدته وجبته وقميصه ويلبس قميصا آخر للنوم ثم يذهب إلى موضع الكوز فيتناول كأسا من الماء . . وبعد ذلك يذهب إلى فراشه لينام . وقبل أن يضع رأسه على الوسادة يسمع رنينا مرتفعا كرنين الأجراس ورغم أن الرنين لا يستمر أكثر من بضعة ثوان فان عبد السميع ينبعث واقفا ويظهر الخوف جلياً على وجهه ثم يتجه نحو الكرسي ولكنه لا يقف لحظة بجانبه حتى يشعر بصدمة تدفعه إلى الجلوس عليه ! وبينما هو ينظر حواليه بخوف يسمع صوت سلاسل تنسحب على الأرض فيمسك بمسندي مقعده متشبثاً ويحدث نفسه بصوت خافت ،

عبد السميع : سلاسل ! سلاسل! صوت سلاسل تسحب ! يارب السموات والأرض ! إنى أذكر أننى فى صغرى كنت أسمع أن بعض الأشباح تسحب السلاسل أثناء طوافها ! !

= يضع يده اليمنى على جبهته =

أوه ! لاشك أننى واهم !

= يُسمع دوت فى أركان الغرفة فرقعة هائلة ثم يسمع وقع أقدام تصعد السلم يتبعها سحب السلاسل ، وتتجه الأصوات نحو الغرفة . .

عبد السميع يستمر يحدث نفسه =

ما زلت غير مصدق ! لا شك أننى واهم !

= تتوقف الأصوات عند الباب الذى تسمع عليه طرقات عنيفة ثم ينفتح بقوة من تلقاء نفسه فيتسمر عبدالسميع فى كرسيه من الرعب لهول المنظر الذى يراه أمامه . فى الباب يظهر شبح هائل يلبس ثيابا سوداء ويحيط به نور وترى سلاسل مشدودة

حول بطنه وصدره وفى يديه وقدميه .. يفغر عبد السميع فاه من الدهشة والفزع ويرفع يديه وكأنما هو يريد أن يوقف تقـدم الشبح

= يا إلهى ! من هذا ؟ يارب السموات والأرض ! إنه هو ، هو ، هو عبد الرقيب ! يارب ! ماذا ؟ ماذا ؟ ما الذى جاء بك وما تريد منى ؟

الشبح : = يقترب ويتحدث بصوت جهورى به نبرة ألم = كثيرا !!

عبد السميع : « خائفا » من ؟ من أنت ؟ !

الشبح : أسألتى من كنت ؟

عبد السميع : إذاً ! من كنت ؟

الشبح : عند ما كنت حيا ، كنت شريكك عبد الرقيب ..

عبد السميع : « مترددا » هل . . . هل تتفضل بالجلوس ؟

الشبح : « وهو يجلس » إنك لا تصدق بوجودى أمامك ؟

عبد السميع : « مترددا » ها . نعم . . . لا أصدق !!

الشبح : إنك تستطيع أن ترانى وأن تسمعنى . لماذا إذاً تتشكك فى ذلك ؟

عبد السميع : « مترددا » ربما ، ربما كنت واهما ! . .

= الشبح ينظر نظرات نارية إلى عبدالسميع =

الشبح : ألا ترى ؟ ألا تتذكر ؟.

عبد السميع : « خائفا » هل ، هل ترى هذا الزرار ؟

= يشير إلى عرة قميصه =

الشبح : نعم ، أراه !

عبد السميع : ولكنك لا تنظر إليه ، بل ما زلت تنظر فى عينى ! . .

الشبح : ومع هذا فانى أراه !

عبد السميع : « يدير وجهه » رباه ! هل أنا ملزم بقبول هذا الدخيل ؟ رباه ! هل حكم على بأن أكون محاطا بأشباح أناس أعرفهم ؟

= بمجرد انتهاء عبد السميع من كلامه يطلق الشبح صوتا فظيعا ويهز سلاسله هزا عنيفا ثم يضحك ضحكة مروعة فيهتز عبد السميع ويتشبث بمسندى المقعد خوف السقوط ولكنه سرعان ما يجد نفسه مضطراً إلى الركوع على ركبتيه « أواه ! بالله أيها

الشبح المخيف ! لماذا تؤذيني وتفزعني ؟ ألا ترى
أني ضعيف البنية مرهف الحس لا أوذي أحداً
ولا أجرح مخلوقا ؟!

الشبح : هل صدقت بوجودي أم لا ؟

عبد السميع : نعم ، نعم ، طبعـــا صدقت ، أنا مضطر إلى
التصديق ! قل لي ، لماذا تطوف الأشباح في الأرض ؟

الشبح : ان على كل إنسان في الحياة أن يؤدي واجبا هو
النظر إلى إخوانه بني البشر الذين ضرب الفقر
والجهل والمرض نطاقه حولهم فيعمل الإنسان
على تخفيف آلامهم وأحزانهم وشقائهم أو إن
استطاع أن يزيلها فليفعل ذلك . . أما إذا لم يؤيد
الانسان هذا الواجب المحتم في الحياة فان روحه
بعد وفاته تظل هائمة تطوف حول الأرض
وتتنقل في كل مكان بحثا عما لم تساهم في عمله أثناء
حياة صاحبها ! وما الأرواح الشريرة إلا أرواح
أناس كانوا أعداء إخوانهم في البشرية !!

عبد السميع : وما هذه القيود المشدودة حولك ؟

الشبح : هذه هى السلاسل التى قيدت بها نفسى أثناء الحياة !
لقد عملتها من تلقاء نفسى واضطررت إلى لبسها اضطرارا ! . هل هذه السلاسل غريبة عنك يا عبد السميع ؟!

« عبد السميع يحرك رأسه والشبح يستمر »

هلا علمت بأنك تعمل لنفسك سلاسل أثقل وأمتن من السنوات السبع التى قضيتها أنا فى الدنيا الآخرة ؟ بل أنك قد أضفت إلى سلاسلك طولا كما أضفت إليها ثقلا ؟

عبد السميع : « ينظر حواليه برعب » عبد الرقيب , زدنى , حدثنى ، أبعث الطمأنينة إلى نفسى .

الشبح : ليس ذلك من شأنى , كما أنى لا أستطيع أن أقول لك أكثر مما قد قلت فلم يبق من الرسالة التى أمرت بتبليغها إلا قليلا . . . عند ما كنت على قيد الحياة لم أكن أغادر الحيز الضيق الذى كنت أجمع فيه النقود وأكدسها أكداسا ، أما الآن فانى معذب أهيم فى كل مكان .

عبد السميع : تهيم فى كل مكان ؟

الشبح : نعم ، أهيم فى كل مكان ولا أجد راحة ولا أعرف سلاما ، . .

« ثم يرفع السلاسل بحنق ويقذف بها إلى الأرض فى غيظ وكانها السبب فى الآمة . . ثم يتحدث بصوت متشنج »

إنى أقاسى فى مثل هذا اليوم من كل سنة أكثر مما أقاسيه فى أى يوم آخر ، أواه ، يا رباه ، لماذا لم أكن أوجه أنظارى فيما حوالى لأجد ما ربما هدانى إلى سبيل الرشاد، إلى ذلك المقر الذى لجأ إليه المحسنون الخيرون ؟ لماذا لم أكن أنقب عن تلك المنازل البسيطة التى ربما هدانى نورها إلى الصراط المستقيم ؟

« يأخذ عبد السميع منديلا يمسح به وجهه فى خوف ويستمر الشبح »

أنصت إلى يا عبد السميع ! كاد الوقت أن ينتهى ؛ كاد الوقت ان ينتهى !

عبد السميع : « متوسلا » سأنصت إليك — سأنصت إليك

بـكل جوارحى ، ولـكن لا تـكن قاسيا معى يا صديقى القديم ! . .

الشبح : لا أستطيع أن أشرح السبب فى ظهورى لك الليلة بشكل تستطيع به أن ترانى مع أننى كثيرا ما كنت أقعد الى جانبك وأراقب أعمالك من دون أن تحس بوجودى أو ترانى ! . .

= وبما أن هذا الخبر لم يكن مما يسر له عبدالسميع فانه يرتعش فى مقعده ويضع يده على جبهته ويستمر الشبح فى حديثه =

ليس هذا الا عقابا خفيفا من سلسلة عقوبات ! اننى هنا الليلة لأقول لك بأنه ما زالت أمامك فرصة للتخلص مما أقاسيه أنا « وهذه هى الفرصة التى أمرت بأن أنهيها إليك »

عبد السميع : انك كنت خير صديق لى . لا أستطيع أن أفيك حقك من الشكر والعرفان بالجميل! . .

الشبح : = بهدوء = ستزورك ثلاثة أرواح !!

عبد السميع : = يقفز من كرسيه خائفا = ماذا ؟ ماذا تقول! !

الشبح : « بهدوء » ستزورك ثلاثة أرواح ! !

عبد السميع : «معاتباً متوسلاً» هل هذه هى الفرصة التى تبشرنى بها ؟ وهل هذا ما تتمناه لى ؟ !

الشبح : نعم !

عبد السميع : « متوسلا لا ! لا ! لا أظن أننى أريد رؤيتها ! !

الشبح : ليس لك أن تختار ! لن تستطيع أن تؤمل فى مخرج من الآلام التى أقاسيها أنا الا بزيارة الأرواح الثلاثة ، فعليك اذا أن تنتظر الروح الأولى فى الساعة الواحدة من الليلة القادمة !

عبد السميع : = متوسلا = اذا لم يكن بدمن زيارة الأرواح لى أفليس من الممكن أن تجىء جميعها فى ليلة واحدة بدل اتيانها منفردة ؟ أرجوك ! ياحبيبى ! ياصديقى! طمأنى ! .

الشبح : وعليك أن تنتظر الروح التانية فى نفس الساعة من من الليـــلة التاليه ، أما الروح الثالثة فعليك أن تنتظرها فى الليلة التالتة بعــد أن تنتهى الساعة من

دقاتها الاثنى عشر معلنة انتصاف الليل ! أما أنا فانك لن ترانى بعد الآن ! وإذا أردت السعادة فعليك أن تتذكر دائما ما جرى الليلة بيننا ! . .

= ما أن ينتهى الشبح من كلماته حتى يقف ويتجه نحو الباب ساحبا سلاسله وراءه فينفتح الباب من تلقاء نفسه . وما أن يقف عند الباب حتى تخرج من جوانب الغرفة أشباح تلبس نفس ما يلبس الشبح الأول وتنضم جميعها إليه بهدوء وتخرج من الباب تاركة عبد السميع منصعقا ينشج فى كرسيه =

المنظر الثالث

غرفة عبد السميع .. الظلام حالك . . تدق الساعة اثنتى عشر دقة عبد السميع يتيقظ من فراشه منزعجا ...

عبد السميع : عجبا . أليس هذا من المستحيلات ؟ إننى متأكد أننى نمت فى الساعة الثانية . أمن الممكن أن أن أكون نمت طوال اليوم الماضى وهذا القسم من الليل ، من المستحيل طبعا أن يكون قد طرأ على الشمس ما جعلها تخطىء فلا تظهر فيكون الوقت الآن الثانية عشر ظهراً بدلا من الثانية عشر ليلاً !

= يرفع يده إلى رأسه =

يا الهى ! لقد أخبرنى الشبح أن إحدى الأرواح ستزورنى فى الساعة الواحدة فهل لم تبق إلا ساعة واحدة .؟

= يفرك عينيه =

لابد أن أبقى متيقظا فان هذا أفضل من أن توقظنى الروح من نومى ،

= يجلس على السرير قليلا فندق الساعة الواحدة وفجأة يسمع صوت جرس وكأنه آت من بعيد وحالما ينتهى رنين الجرس ينبثق فى الغرفة نور ويخبو فجأة ، فيرى نفسه وجها لوجه أمام زائر لا يمت إلى عالم المادة بصلة وله شعر ناصع البياض ، ووجه جميل ، ويلبس ثيابا بيضاء ، وحول خصره حزام لامع . ويحمل فى يده اليمنى غصنا أخضر ، وتتدلى من عنقه عقود الورد ، وجسمه محاط بالنور =

عبد السميع : « بصوت متحرش » هل ، هل أنت هى الروح التى وعدت بزيارتها

روح الماضى : « بصوت ناعم » أجل .

عبد السميع : من أنت ، وما أنت ،

روح الماضى : أنا شبح الأعياد الماضية ،

عبد السميع : الماضى البعيد ،

روح الماضى : كلا ، بل ماضيك القريب ،

عبد السميع : وما هذا النور المحيط بك ، لماذا لا تظهر بدونه ،

روح الماضى : ماذا ، ماذا تقول ، هل ترغب فى أن يتبدد النور
الذى اهبك إياه ، ألا يكفيك أن تكون أحد
أولئك الذين يحاولون أن يطفئوا الأنوار الساطعة
على المعمورة بأعمالهم ،

عبد السميع : « خائفا » لا ، لا ، حاشاى أن أكون قد عنيت
بقولى جرح أى واحد ، كما أنى لا أدرى فيما أذا
كنت أحد أولئك الذين يحاولون أن يطفئوا
الأنوار الساطعة على المعمورة !

= ثم يظهر عبد السميع الشجاعة ويحاول أن
يضفى على كل كلماته نبرة القوة والاعتداد =
أما بعد ، قل لى ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

روح الماضى : لأنك فى شديد الاحتياج إلى مساعدتى !

عبد السميع : حقا ، إنى شاكر لك هذا الاحساس اللطيف !!

= ثم يدور إلى الناحية الأخرى ويحدث نفسه بصوت خفيض ، لا أدرى نوع المعونة التى تريد أن تقدمها لى هذه الروح ، مع أنها لو تركتنى أنام نوماً هادئاً لكانت تلك خير معونه ! . .

« روح الماضى تقبض على كتف عبد السميع »

روح الماضى : انتبه ! خذ حذرك ! .

= لا يحتمل عبد السميع قوة اليد فيقع على الأرض فترفعه اليد بلطف =

قف ، وسر معى . .

= رغم أن اليد كانت تقبض على كتف عبد السميع بلطف وكأنها يد فتاة صغيرة إلا أن عبد السميع يهتز من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فيقف على قدميه المتخاذلتين ممسكا بثياب الروح محاولا إيقافها عن تقدمها واتجاهها نحو الباب =

عبد السميع : مهلا . سأقع على الأرض ! .

روح الماضى : = تضع يدها على موضع قلب عبد السميع = باستطاعتى أن أشدد القبض عليك أكثر مما أفعل الآن : . .

المنظر الرابع

فضاء توجد فيه بعض الشجيرات . . تظهر روح الماضى وهى ممسكة بكتف عبد السميع .

عبد السميع : = بدهشة وتعجب = يارب السموات والارض ! تذكرت ! تذكرت ! تذكرت ! لقد كنت أعيش فى هذه المنطقة عند ما كنت صبياً ! !

روح الماضى : ان شفتيك ترتعشان ! ما هذا الذى أراه على وجهك

عبد السميع : لا شى ، لاشى ، خذنى من هنا !

روح الماضى : هل تذكر الطريق !

عبد السميع : هل اذكر ؟ نعم ، نعم ، ليس ثمة ريب ، بل إننى أستطيع أن أسير وعينى مغمضتين .

روح الماضى : من الغريب المدهش أنك مازلت تذكر الطريق رغم مضى سنين عديدة ، هيابنا ..

= يسيران سيراً بطيئاً وعبد السميع يدور ببصره

كمن يتذكر أيام صباه . . يمر امامها بعض الأطفال وهم يحيون بعضهم البعض تحية العيد .. ومن بعيد يسمع صوت رجل يعزف على المزمار صوتاً مرحاً وآخر يدق على الطبل . وتظهر الدهشة البالغة حدها الاقصى على عبد السميع وهو ينظر إلى الاطفال الذين يمرون أمامه وبالقرب منه كمن يتذكر أناسا يعرفهم =

عبد السميع : عجبا ! هذا عبد الكريم ، وهذا سعيد، وذاك فريد اه ! أظن أن ذاك ابن الشيخ محمد العطار ، وهذا عبد الله ان لم تخنى ذاكرتى

« تظل الروح تلاحظه وهى تبتسم بينما الفرحة تظهر جلية على وجهه وهو يردد أسماء الأطفال الذين يتذكرهم خاصة عندما يسمعهم يرددون بأصوات عليها نبرة البراءة والطهر تحية العيد مع أنه لم يعترف بالأعياد أو يساهم بالحفلات »

روح الماضى : أن المدرسة القريبة من هنا ليست

المنظر الخامس

غرفة مدرسية واسعة بها مقاعد ومناضد بالية وسبورة قديمة . . على أحد المقاعد يجلس طفل منهمك فى مراجعة دروسه على ضوء فانوس موضوع قرب رأسة . . وفى أحد الأركان نوارة تبعث نورا ضئيلا . . يعبر عبد السميع وروح الماضى الغرفة ويقفان فى أحد الأركان . .

عبد السميع : يفغر فاه وهو ينظر إلى الطفل ـ يارب السموات والأرض ! إنى أتذكر هذا المكان كما أتذكر نفسى ، بل اننى أعرف كل زاوية فيه وكل أدات تحتويه ، كيف لا أتذكر وكيف لا أعرف وأنا الذى كنت أجلس للمذاكرة فى نفس هذا المكان وأجلس على نفس هذا المقعد ، يارب السموات والأرض ! وهذا الطفل المنعزل بين كتبه انه يكاد يكون صوره طبق الأصل لشخصى عندما كنت

فى عمره ، وحركاته تكاد تشبه حركاتى ، وتقاطيع وجهه تكاد تكون نفس تقاطيع وجهى . وملابس الطفل ، وأيضا ملابس كيف . . . كيف . . . . يارنى ، أنها ملابسى . . . والطريقة التى يراجع بها دروسة ؟ إنها نفس الطريقة التى كنت أتبعهـا ، ياللعجب!! هل انتقلت بى روح الماضى إلى الماضى لأشاهد نفسى عندما كنت طفلا وحيداً منسياً ؟ هل الطفل أناوأناالطفل ،يارب السموات والأرض، أنا لا أكاد أفهم ! . .

= وكان عبد السميع يتحدث وقد تهدج صوته وكأنه يبكى ، وقد رق قلبه . فتضع روح الماضى يدها على كتفه وتشير باليد الأخرى إلى الطفل ، ويستمر عبد السميع فى حديثه =

إننى أود « يضع يده فى جيبه !! لـكن لا فائدة من ذلك الان ، لافائدة ، لا فائدة . . .

روح الماضى : ما الخبر ؟ ما تريد أن تفعل ؟

عبد السميع : لا شيء ! كل ما فى الأمر أن طفلا جاء أمس إلى إبى يحيينى تحية العيد فأسرعت وراءه ففر من أمامى! آه ! كم أود كنت الان لو نفحته بشيء من النقود. فربما كان فرح بها كثيرا !.

روح الماضى : « تبتسم » هيا بنا الان . دعنا نسير لنشاهد حفلة أخرى من حفلات العيد .

= بينما يتحرك عبد السميع وروح الماضى استعدادا للذهاب يلقيان نظرة على الطفل فيرياه يقف من مقعده ويعقد يديه وراء ظهره ويسير وهو يحرك رأسه ويضرب بقدميه على الأرض بحركة عصبية وكأنه إنسان قد أشقته صروف الأيام .. ينفتح الباب وتدخل منه طفلة تجرى نحو الطفل وتحيط عنقه بذراعيها الصغيرتين =

الطفلة : أخى ، أخى العزيز عبد السميع لقد جئت اليك لأرجعك إلى البيت.

الطفل «مستغربا»! البيت ! البيت ، البيت ! أتقولين البيت يا أختى ؟

الطفلة : نعم ، إلى البيت ياعزيزى ، هيا بنا لتبقى هنـاك دائما والى الأبد . . لقـد أصبح أبى لطيفا رحيما وصار المنزل أكثر سعـادة مما كان عليه ـ لقد أرسل بى أبى اليك لأرجعك .. إنك لن تعود إلى هنا بعد الان ! . .

« تبدأ الطفلة فى سحب أخيها بكل مابها من قوة »

روح الماضى : لم تكن الطفلة قوية الجسم أبدا . . ولـكن كان قلبها كبيراً

عبد السميع : صدقت !

روح الماضى : إنها ميتة الان ، ولـكنى أظن أن لها بعض الاطفال

عبد السميع : طفل واحد ...

روح الماضى : حقا ! ابن أختك ؟

عبد السميع : «كالحالم وهو ينظر إلى ما أمامه» نعم . ابن أختى أحمد روح الماضى تضع يدها فى عطف على كتف عبدالسميع

المنظر السادس

= غرفة مكتب واسعة تضيئها الأنوار الكهربائية وفى وسطها منضدة يجلس عليها رجل ضخم تظهر الطيبة على وجهه . عبد السميع وروح الماضى يدخلان والرجل يكتب =

عبد السميع : كالمتحدث إلى نفسه ، يارب السموات والأرض! هذا المكان ! إنه نفس المكان الذى تعلمت فيه الشئون التجارية فى شبابى ! : . يارب السموات والأرض . وهذا الرجل الضخم أنه الحاج محمد عبد اللطيف الطيب فى معاملاته ، الرقيق فى شعوره: يارب ! هل انتقلت بى روح الماضى إلى هذه الحقبة من الزمن لأشاهد طور الشباب الذى كنت ممتلئا فيه آمالا وطموحا ، يارب ! رفقاً بأعصابى فانها تنهار !!.

= عندما ينتهى عبد السميع يرمى الحاج محمد القلم

من بين أصابعه ويقف بعد أن يغلق أدراج مكتبه
ويفرك يديه ==

الحاج محمد : فريد! عبد السميع !

== يدخل شابان فى مقتبل العمر يشتغلان
كاتبين فى محل الحاج محمد==

عبد السميع : « كمن يحدث نفسه » فريد ! صديق الشباب ! أواه!
يافريد ! كم كنت تحبنى وتعطف على وتشجعنى !
أين أنت الآن أيها الوفى فى معاملاتك المخلص
فى صداقتك أيها الصديق المسكين أين أنت ! .

« يصيح الحاج محمد بكاتبيه الشابين »

الحاج محمد : هيا ياولدى ، لن نشتغل الآن ، أتركا كل شىء ،
أغلقا مكتبيكما . إن الليلة ليلة عيد الأضحى المبارك
عيد مبارك ياولدى وكل عام وانتما بخير وعافية ؟
والآن ، أسرعا ، أسرعا .

« ينادى الخادم »

ياعبده :

« يدخل عبده فراش المكتب »

هيا ياعبده ، امسح المناضد والكراسى وساعدنا فى رفعها لنستعد لاستقبال بقية الكتبة !

« يمسح عبده الكراسى والمناضد ثم يتساعد الجميع فى رفعها ثم توضع الكراسى فى نصف دائرة وتوضع منضدة صغيرة عليها البخور والعطر .. يدخل خمسة شبان من موظفى الحاج محمد فيقف هو والكاتبين يحيون القادمين تحيات حارة .. . يسمع صوت خادم يقرع الطبل .

قارع الطبل : « عيد ، عيد ، عيد ، بكره عيد ياحاج محمد ، ياجيد يابن الجيد » .

الحاج محمد : « يعطى عبده بعض النقود » ياعبده ، خذ ، اعط قارع الطبل . .

« يدخل عبده بعد قليل حاملا القهوة فيديرها على الحاضرين فيتناولونها وبعد أن ينتهوا منها تدق الساعة الثامنة فيقف الحاج محمد ويأخذ زجاجة العطر ويسكب منها فى مناديلهم وأيديهم وبعد أن ينتهى يدخل يده فى جيبه ويصافح كل واحد ويعطيه

قبضة من النقود .

كل عام وأنتم بخير . . اتمنى لكم أياما طيبة وأوقاتا سعيدة هانئة . . . والآن اذهبوا الى منازلكم ورتبوا أمور عيدكم ولكم عطلة ثلاثة أيام . . مع السلامة . .

« يخرج الجميع وهم يتحدثون ويبقى الحاج محمد فى الغرفة وحيداً فيفرك يديه وهو يبتسم »

الحمد لله ! الحمد لله !

« فى تلك الاثناء يكون عبد السميع وروح الماضى واقفين فى الركن الذى وقفا فيه عند ولوجهما . . يدقق عبد السميع النظر فى وجوه الجميع وخاصة فى وجه الشاب عبدالسميع (أى فى وجه نفسه عندما كان شابا) أما روح الماضى فتظل طوال الوقت مسلطة انظارها عليه وهو يكاد لا يشعر بها وعندما يغادر الحاج محمد الغرفة ينتبه عبد السميع إلى وجود الروح معه فيلتفت اليها فيجدها تبتسم له »

روح الماضى : قليل من المعروف يملك قلوب الناس ويجعلها تشعر بالجميل أبد الحياة !

عبد السميع : « وكأنه يحدث نفسه » قليل من المعروف !

روح الماضى : أنه لم يعطهم إلا مبلغاً صغيرا ولـكنه مع ذلك استطاع يستحوذ على حبهم واخلاصهم له :

عبد السميع : « يتحدث كالحالم » إن الأمر كذلك حقا ! كما أنه كان يملك قوة تستطيع أن تسعدنا أو تشقينا وتستطيع إما أن تخفف عنا عناء العمل أو تزيده عناء . . أن قوته كانت تتركز فى كلماته وفى نظراته ، فلقد كانت كلماته لطيفة مهذبة وكانت نظراته رحيمة رقيقة . وكنا نقوم بواجباتنا غير متأففين أو ناقمين مهما عظم العمل واشتد لأن تلك الـكلمات المهـذبة اللطيفة كانت تسيل عذوبة وتقطر رقة فكانت تمحوا كل ما كنا نشعر به من تعب أو إرهاق . . لك الله ياحاج محمد وأسكنك فسيح جنانه !

روح الماضى : ما العمل الآن .

عبد السميع : لا أدرى !

روح الماضى : أظنك تضمر شيئا !.

عبد السميع : لاشىء...كل مافى الأمر أنى أود رؤية كاتبى صالح
لأتكلم معه قليلا !

روح الماضى : أن الذى رأيته الآن إنما هو شبح الماضى !

عبد السميع : خذنى ! خذنى بعيد من هنا ! . أرجوك ! . لااقدر
ان ارى اكثر مما قد رايت ! . اننى مرهق ! اننى
متعب ! . كفى اكفى ! .

الفصل الثاني

المنظر الاول

غرفة نوم عبد السميع تسبح فى ظلام دامس .. يستوى عبد السميع جالسا فى فراشه فتدق الواحدة .. فيقف منزعجا يتلفت .

عبد السميع : يارب السموات والأرض ! دقت الساعة واحدة فهل جاءت الروح الثانية !

، وما أن ينتهى عبد السميع من كلامه حتى ينبثق نور فيضىء الغرفة فيتلفت فى كل أنحائها لأنه يراها قد تغيرت تماما عما كانت عليه .. إنه يرى أوراق الشجر وأغصانها تتدلى من الجدران ، ويرى بعض الشجيرات فى بعض أنحاء الغرفة ، ويرى أصص الأزهار على الطاولة والمنضدة .. ويرى فراشه نظيفا جديدا لم يعهده من قبل .. وبالقرب من

•

سريره طاولة عليها مصباح لطيف . . وعلى منضدة أخرى صحون عليها بعض الفواكهوالكعك وماء الورد والعطر . . ويزيد اندهاشه عندمايرى نفسه يلبس ثياب نوم نظيفة . . يسير نحو باب الغرفة وهو يتلفت يمنة ويسرة ويتحدث »

عجبا ! من أين هذا؟ ما الذى جاء بكل هذا؟ وثيابى هذه ، من ألبسنيها! لطفك يارب السموات والأرض لطفك . .

« قبل أن يضع يده على مطرقه الباب يسمع هاتفاً »

روح الحاضر : عد إلى مكانك !!

« يلتفت عبد السميع مسرعا إلى الوراء واذا به يرى مخلوقا غريبا يخرج من احدى زوايا الغرفة ويتقدم ببطء نحو المنضدة ويجلس عليها . . يرى عبد السميع وكأنه حالم مخلوقاطويل القامة أبيض اللون يلبس ثيابا خضراء تلتف حول جسمه وطرحة خضراء حول رقبته .. ويلبس على رأسه إكليلا من ورق الشجر الأخضر تتخللها زهرات

بيضاء.. وينسدل شعره إلى الوراء.. يتحدث بصوت
ناعم . .
تقدم ! تعرف بى ! ! تعال
يتقدم عبد السميع ولكنه يقف بعيدا وينظر إلى
الروح ولكنه لا يستطيع أن ينظر إلى العينين
الحادتين رغم براءة نظراتهما
أنا شبح الحاضر ! شبح العيد الحاضر ! ، اقترب
وانظر إلى مليا !
« يزداد عبد السميع اقترابا »
أرأيت من قبل مخلوقا يشبهنى ؟

عبد السميع : « بخوف وتردد » لا ، لا أبدا

روح الحاضر : ألم تسر من قبل معَ أحد من أفراد عائلتى،!

عبد السميع : لا ، لا أعتقد ، لا أظن . ألك كثير من الاخوة الأرواح، !

روح الحاضر : كثير . كثير جدا !

عبد السميع : كثير جدا ، إنها عائلة كبيرة إذاً ! . . أيتها

الروح اخذيني الى حيث تريدين لقد سرت أمس
لأنني أجبرت على الخروج بيد أني تلقيت درسا
لن أنساه ما حييت وسأعمل بمقتضاه من دون
ريب . . واذا كنت تريدين أن تلقي على درسا
آخر هذه الليلة فاجعليني أفيد منه !

روح الحاضر : المس ثيابي !

« يلمس ثياب الروح ويقبض عليها بشدة »

المنظر الثانى

يدخل عبد السميع وروح الحاضر الى احد اركان غرفة بها منضدة صغيرة حولها بعض الكراسى القديمة : تقف السيدة زينب زوجة صالح كاتب عبد السميع قرب المنضدة وتضع عليها غطاء من القماش الأبيض ، يدخل الغرفة فؤاد وهو صبى فى العاشرة ويعدو بعده ياسين أخاه وهو فى الثامنة وبيده (كبريت النجوم) .

ياسين : انتظر ! انتظر ! قف ! أماه ! أماه لقد أخذ فؤاد كبريتى

فؤاد : لا ! أبدا ، انه كبريتى أنا ! فقد اشتريته من السوق فى المغرب . .

ياسين : لا ، لا ! كبريتى ! كبريتى ! آه كبريتى !

= يجلس على كرسى ينشج بالبكاء فتأتى أمه زينب إلى جانبه وتمسح رأسه =

•

زينب : آه! ياحبيبي ! أنت تبكي! كفكف دموعك ياحبيبي فلا يبكي إلا الأطفال ، وما أنت بطفل الآن !

ياسين : « يمسح دموعه بسرعة ويقف » أنا أبكي ، لا ، أبدا . أنا رجل كبير الآن . . لكن فؤاد أخذ كبريتي يا أماه !

زينب : لا تغضب ، فقد اشتريت لك كبريتا .

= تذهب إلى دولاب في ركن الغرفة وتخرج من أحد الأدراج علبة « كبرت النجوم » وبرقعا تنكريا =

واشتريت لك هذا البرقع :

ياسين : « صائحا » ها ! ياسلام !

= يقبل يد أمه ثم يلبس البرقع ويذهب وراء أخيه فؤاد ويصيح فيلتفت فؤاد ويصرخ فزعا ثم يضحك وسرعان ما يظهر الغضب على وجهه

فؤاد : وأنا ! أين برقعي ؟ أنت كبير يا ياسين والكبار لا يلبسون البراقع !

= يحاول أن يأخذ برقع ياسين فيصرخ لكن

الأم تمسك بيد فؤاد وتأخذه إلى الدولاب وتخرج برقعا تناوله إياه فيفرح ويلبسه ثم يبدأ الاثنان فى اللعب والقفز . . يسمع صوت أبيهما صالح =

صالح : الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر ، اشهد أن لا إله إلا الله ، الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد . . .

= يدخل صالح وهو يردد هذا التكبير ويمسك بيد ولده الطفل ابراهيم الضعيف البنية . . وفى الحال يتعلق فؤاد وياسين بأبيهما ويصرخان ويحاولان افزاعه ببراقعهما التنكرية ، فيصرخ ابراهيم جزعا لكنهما يسرعان بنزع البراقع ويعطيانها لابراهيم ليلهوا بهما ثم يدفعان اليه ببضعة أعواد من « كبريت النجوم » ويشعل له فؤاد عودا

زينب : اهلا وسهلا ، كل عام وانت بخير ياعزيزى .

صالح : كل عام وانت بخير ياعزيزتى زينب .

« تأخذ معطفه وقميصه وتذهب بهما إلى خارج الغرفة وتعود »

زينب : كيف حالك مع الشيخ عبد السميع .

« ينقر الأرض بعصاه وهو صامت فيجتمع حوله ابناءه وقد ران عليهم الهدوء »

صالح : لابأس، نحمدالله على كل حال . هل اعدت لنا العشاء

زينب : نعم ! انه جاهز . ولكن خبرنى ..

« ألن تكون معنا غدا فى البيت »

صالح بلى سأكون فى البيت

زينب : ياللمعجزة . كيف رق قلبه المتحجر فسمح لك بالتعيب ؟ إنها نادرة ولاشك ! كم يوما سمح لك بالتغيب .

صالح : يوم العيد فقط واشترط على ان اذهب اليه بعد غد لاشتغل من الصباح المبكر حتى المساء المتأخر .

زينب : له الله من إنسان غريب شاذ ! أليس له قلب ، ألا يحتفل بالعيد ؟

صالح : انه لايعترف بالأعياد !

ابراهيم : بابا ، كل عام وأنتم بخير !

« تحيطه أمه بذراعيها »

زينب : كل عام وجميعنا بخير ياولدى العزيز . .

= تخرج الأم ثم تعود وبيدها صحون الطعام =

= عبد السميع وروح الحاضر ما زالا فى ركنهما =

عبد السميع : ـ خائفا ـ أيتها الروح الطيبة ، خبرينى . . انى أرى الطفل ابراهيم ضعيف البنية لا يكاد يستطيع الوقوف ، هل تظنينه سيعيش !

روح الحاضر : انى أرى مقعدا خاليا فى الركن الأيمن كما أرى كوفية موضوعة عليه . واذا استمر المقعد خاليا فانى أظن أن الطفل لن يعيش !

عبد السميع : ـ جزعا متوسلا ـ لا ، لا ، بربك أيتها الروح طمأنينى ، قولى لى أن الطفل سيعيش !

روح الحاضر : إن الساعة آتية لا ريب فيها ، وكل نفس ذائقة الموت، وإذا كان للطفل أن يموت فليمت إذا ، فان موته سيخفض من عدد الفقراء فى العالم !

ـ يطيل عبد السميع عنقه وهو يسمع نفس

كلماته تنطق بها الروح ، ولكنه يدير رأسه بسرعة عندما يسمع كاتبه صالح ينطق باسمه وهو يتناول عشاءه مع عائلته ـ

صالح : دعونا ندعو الله ان يطيل بقاء الشيخ عبدالسميع الذى اشترى لنا طعام العيد !

زينب : ـ مستغربة ـ عبدالسميع اشترى لنا طعام العيد!! ها ، طبعا، طبعا ! كم اتمنى لوكان هنا حتى استطيع ان اهبه شيئا من مخى لاغذيه به لينتفع به ! !

صالح : ياعزيزتى ! إن الليلة ليلة عيد . . .

زينب : إنى سأدعو الله أن يطيل بقاءه من أجل خاطرك أنت لا من أجله !

فؤاد : أطال الله بقاء الشيخ عبد السميع ! . .

ياسين : كل عام والشيخ عبد السميع بخير وعافية ! . .

إبراهيم : اتمنى عيدا سعيدا للشيخ عبد السميع

= ينتهى الجميع من تناول عشائهم فيغادرون المائدة ويذهب صالح إلى الدولاب ويجلس ياسين على

طرف المقعد ويتناول كتابا من المنضدة القريبة ويستغرق فى القراءة .. تذهب الأم بأوانى الطعام .. يعود صالح وبيده سلة بها موز ..

صالح : والآن ، اقتربوا جميعا منى ...

= يذهب فؤاد وإبراهيم إلى والدهما اما ياسين فيستمر مستغرقا فى قراءته فيناديه والده

وانت ياسين ، الا تأتى ؟

ياسين : انتظرنى يا أبى !

صالح : ما الذى بيدك ؟

فؤاد : إنه يقرأ المطالعة العربية ...

ياسين : = وهو مازال يقرأ = اننى أقرأ مقالا للسيد مصطفى لطفى المنفلوطى أتريد أن تسمعه ؟ إنه مدهش !

صالح : نعم ، نعم ، اقرأه يا ولدى ، وإذا أحسنت القراءة فسأعطيك موزتين بدلا من موزة واحدة !

ياسين : إذاً اسمع ، ولكن قل لفؤاد أن يظل صامتا !

فؤاد : إذا كان المقال بديعا فسأصمت أما إذا كان غير ذلك فسأصرخ بأعلى صوتى !!

ياسين : إذاً اسمعوا =

لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا عار ، ولا مغبون ولا مهضوم ، ولأقفرت الجفون من المدامع ولاطمأنت الجنوب ، فى المضاجع ، ولمحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام .. ارحم الحيوان لأنه يحس كما تحس ، ويتألم كما تتألم . ويبكى بغير دموع ، ويتوجع ولا يكاد يبين ...

ارحم الطير ولا تحبسها فى اقفاصها ، ودعها تهيم فى فضائها كيف تشاء وتقع حيث يطيب لها التغريد والتنقير ...

أطلق سبيلها واطلق سمعك وبصرك وراءها لتسمع تغريدها فوق الأشجار فى الغابات وعلى شواطىء الأنهار وترى منظرها وهى طائرة فى جو السماء فيخيل

إليك أنها أجمل من منظر الفلك الدائر والكوكب السيار . . .

أيها السعداء ، احسنوا إلى البائسين والفقراء ، وامسحو دموع الأشقياء ، وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء . . .

= يسرع إليه والده ويحيطه بذراعيه =

صالح : مرحى ، مرحى ، يا ولدى ، أحسنت وابدعت وحقت لك الجائزة !

عبد السميع : = من ركنه يضع يده صدره = آه !

المنظر الثالث

غرفة فى بيت احمد ابن أخت عبد السميع . . . السكراسى مصفوفة فى نصف دائرة .. يجلس أحمد فى الوسط وإلى يمينه زوجته أم الخير وإلى يمينها أختها حليمة ... وإلى يسار أحمد يجلس أنور ابن عمتها . . . وعلى الطاولة التى أمامهم أناء به ورد .. يقف عبد السميع وروح الحاضر فى أحد الأركان

أحمد « يطلق ضحكة عالية تنبىء عن روحه الطيبة » إنه يقول أن العيد كلام فارغ ! ويعتقد بصحة كلامه ويسخف كل من يحتفل بالعيد ! .

أم الخير إنه فاسد الذوق من دون شك ! بارك الله فى النساء فانهن أكثر إيمانا بالله من الرجال ! !

أحمد أنه هرم غريب أطوار ياعزيزتى . . . هذه هى حقيقته . . أنه يكاد يبلغ أرذل العمر ويكدس

الأمول تكديسا ومع ذلك فانه لايتمتع بها ! .أنه
يعيش كما تعيش الحيوانات ـ أستغفر الله أنني أظلم
الحيوانات بهذا التشبيه ـ إذ أنني لا أدرى السر فى
تكديسه النقود التى لا يستعملها ولا يريح نفسه
بها .. أعان الله كاتبه المسكين صالح فانه يشبه شيخا
حطمته السنون رغم أنه مازال فى منتصف العمر
وما ذلك إلا بسبب اشتغاله مع خالى عبد السميع

أنور — لقد سمعت أن خالك العزيز لا يضىء مكتبه ومحل سكناه بالأنوار الكهربائية فهل هذا صحيح !

أم الخير — = ساخرة = أنه يستعل الأنوار الكاشفة التى يستعملونها فى البحث عن الطائرات ! !

= يضحكون =

حليمة — أما أنا فقد سمعت أنه يتيقظ فى منتصف الليل فيدور فى أنحاء البيت ويضع أنامله تحت أنابيب الماء ليتأكد من أنها لاتقطر ! .

= يضحكون =

أنور — وقد سمعت أنه عند ما يبلى قميصه وغيرها من

الملابس فانه لا يرمى بها بل يفصلها من جديد ويضع رقعة هنا ورقعة هناك ويجعلها ألبسة داخلية !

أحمد: وهل سمعتم بأن عصاه التى ورثها عن شريكه عبد الرقيب قد أنكسرت ثلاث مرات ومع هذا فلم يستغن عنها بل أنه كان يرسل بها للتلحيم !

حليمة: مسكين خالك عبد السميع ! هل فكر هذا الهرم أنه أصبح قاب قوسين أو أدنى من القبر وأن هذه الأموال التى لا ينتفع بها سيورثك إياها .

أحمد: إننى آسف له ، إنه هو وحده الذى يقاسى من طرقه العقيمة .. أنه لا يحبنا ولا يميل الينا فقد رفض أن يجيء ليتناول غداء العيد معنا .

أنور: أنه لن يخسر شيئاً لو جاء ليتناول الغذاء هنا معنا !

أم الخير: بل أنه سيخسر الطعام الجيد الذى كان يمكن أن يتناوله هنا !

أحمد: « ضاحكا » أنا لا أؤمن بقــــدرة الزوجات الشابات على الطبخ الجيد ! ما قولك يا أنور !

أنور: — يلتفت إلى خطيبته حليمة — اعفنى من الاجابة

عن هذا السؤال فأنا أعزب حتى الآن ، ولا أظننى أملك الحق فى الإدلاء برأيى فى الموضوع !

= حليمة تلتفت إلى الجانب الآخر خجلا =

أحمد استمر ،استمر ياأنور . أنك لاتنتهى من الموضوع الذى تبدأه .

أنور « يلتفت إلى حليمة » ولـكننى انتهيت منه فليس لى رأى !!

أحمد «يضحك» هل تعلمون أن عدم حب عبدالسميع لنا يحرمه من قضاء ساعات مرحة سعيدة بيننا ، أنه بكل تأكيد يخسر أصدقاء مرحين لايجدهم حتى فى مخيلته ! وأؤكد لـكم أننى أعطف عليه رغم تصرفاته الشاذة معى وسأستمر على الذهاب اليه فى كل عيد لأهنئه ولأدعوه لتناول الطعـام على مائدتنا . أنه قد يستمر فى سخريته بى وبغيرى من المحتفلين بالعيد ولـكن الذى لاأشك فيه أنه لا بد وأن يشعر يوما أننى محق بالذهاب اليه وتهنئته وأظن أن إلحاحى

عليه وإصرارى سيترك أثره فى نفسه ، لا سيما بعد ماجرى الليلة بيننا .

أم الخير « ساخرة » هل تعتقد أن أحد فى الوجود يمكنه أن يغير من أخلاق إنسان طبع على الشح وألف التقتير وشاخ على ضعة النفس كخالك وكأمثاله !

حليمة يندر وجود إنسان باستطاعته أن يغير من أخلاق إنسان آخر لكن الله يهدى من يشاء يا أختى ! !

أنور « ينظر إلى حليمة مشجعا » حقا ا ماذلك على الله بعزيز !

أحمد والآن دعونا من حديث خالى وهيا بنا نلعب لعبة نتسلى بها .. « يقف الأربعة صفاً واحداً وينصبون أمامهم عصاً ثم يعصبون عينى أحدهم ويعطونه طربوشاً يمسكه بيده فيسير وهو مغمض العينين ويحاول أن يضع الطربوش على طرف العصا . فاذا فشل أحدهم أخذ كل واحد من الآخرين فى التشنيع به بتخضيبه بالحبر أو الدقيق أو المسحوق المعطر (الباودر) . . . وبينما الأربعة يلعبون

ويضحكون ويمرحون يظل عبد السميع طوال الوقت يركز أنظاره باهتمام فى اللاعبين ويحاول فى اللحظة الأخيرة أن يتقدم اليهم لكن روح الماضى تسرع بوضع يدها على كتفه وتسحبه إلى الخارج »

المنظر الرابع

في شارع . . . يظهر عبد السميع وقد انحنى ظهره وبدا عليه التفكير العميق . يلتفت إلى روح الحاضر ...

عبد السميع : والآن إلى أين المسير ؟

روح الحاضر: كفى ما قد أريتك ولن أسير بك إلى مكان آخر .. فما عليك الآن إلا أن تنتظر روح المستقبل فهي كفيلة بتتمة ما تبقى . .

الفصل الثالث

المنظر الاول

غرفة عبد السميع ... يجلس عبد السميع على سريره مرتعشا من الخوف وهو ينظر إلى مخلوق أسود يقف أمامه ويلبس ثيابا سوداء من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ..

عبد السميع : هل أنت روح المستقبل ، إننى أخافك أكثر مما أخاف أى روح أخرى ولكن بما أننى أعرف الغرض من مجيئك وبما أنى أرغب رغبة أكيدة فى أن حيا حياة أفضل مما كانت عليه سابقا فاننى على استعداد تام للسير معك أنى شئت وحيث أردت ... وسأسير معك وأنا شاكر لك صنيعك واثق من غرضك النبيل .. ولكن لى رجاء واحد

هو أن لا تتحدثى إلى ...

= لم تجب الروح بشىء بل رفعت يدها السوداء فى الهواء = إذاً ، سيرى بى إلى حيث تشائين . . إن الوقت قصير فهيا بنا إذاً ..

المنظر الثانى

فى إحدى القهوات تنتثر الكراسى فى كل مكان والخدم يدورون بين الموائد يقدمون المشروبات للزبائن الذين كان بعضهم يلعبون .. فى ركن الغرفة أديرت أسطوانة .. يدخل عبد السميع وروح المستقبل ويقفان فى ناحية منزوية .. على إحدى الموائد يجلس أربعة أشخاص يلبسون أسمالا ويظهر عليهم التشرد .. الأول قصير والثانى طويل والثالث بدين والرابع نحيف .... يتحدثون ويضحكون ...

السمين : لا . لا أعرف عنه كثيرا .. لا أعرف إلا أنه مات قريباً !!

النحيف : متى مات ؟

القصير : هذا الصباح على ما أظن ...

الطويل : لمــاذا ، ما الذى جرى له ، لقد كنت أظن أنه لن يموت !!!

السمين : الله أعلم بما جرى له ...

النحيف : وما الذى جرى لأمواله التى خلفها وراءه . هل سيأخذها معه الى القبر ؟

الطويل : هل خلفها لأحد ؟

القصير : لا أدرى بالتأكيد فربما خلفها لشركتة . . أنه لم يتركها لى بطبيعة الحال وإلا لما رأيتمونى بينكم الآن !؟

السمين : أعتقد أنهم سيشترون له كفنا رخيصا باليا يليق بمقامه الـكريم ومركزه الممتاز فى المجتمع ! !

النحيف : أقسم بحياتى الغالية أننى لا أنتظر أن يذهب وراء جنازته أحد !

القصير : ماقولـكم لو كوّنا جماعة تسير وراءها ؟.

السمين : هل سيوزعون التمر والخبز ؟

النحيف : أخشى عليك يا صديقى أن تموت بالتخمة فانك أكول نهم لاتشبع أبدا !!

السمين : وأنا أخشى عليك من هبة الريح فانك تشبه القشة الضئيلة الشأن !!

الطويل : دعونا من الشغب ، أنا مستعد للذهاب إذا كان الخبز والتمر كافيا ! !

السمين : طبعا ، طبعا ، هذا شيء بديهي ، وإلا فلماذا الذهاب؟!

= يخرج الأربعة المتشردون وينظر عبد السميع إلى روح المستقبل طالبا الايضاح لكن الروح تظل صامتة . . . يدخل إلى القهوة الشيخ سعيد وهو من الأعيان يلبس ثيابا نظيفة ويسر رأساً الى مائدة يجلس حولها أصدقاءه عبد الهادى ويوسف وحسن =

سعيد : مسيتم بالخير يا حضرات ! هل سمعتم بموت الشيخ مادر ؟ !

عبد الهادى : مسيت بالخير والسعادة كل عام وحضرتكم بخير..

سعيد : كل عام وأنتم فى أهنأ عيش ، ألم تسمعوا بموت الشيخ مادر ؟ !

يوسف : آه ! أتعنى شايلوخ الجديد ! ـ هل ستذهب وراء جنازته ! لا ، لا ، أظن ، إن لدى أعمالاً أهم من الذهاب وراء جنازة مثل هذا الشخص ، وأنتم !

عبد الهادى : ونحن أيضـا لدينا أعمالنـا الهامة ، ألا ترى الجو شديد الحر

سعيد : أوه ، نعم ، أن الحر شديد. ويظهر أن زبانيةجهنم الأفاضل يستعدون لاستقبال ضيفهم الجديد !!

« يضحكون »

مع السلامة إذا !

الجماعة : مع السلامة !

= ينظر عبدالسميع إلى الروح طالبا الايضاح لكنها تظل صامتة =

عبد السميع : كنى ، كنى . هيا بنا كنى ما سمعت !

المنظر الثانى

يقف عبد السميع وروح المستقبل فى وسط أحد الشوارع . .

عبد السميع : أيتها الروح . . اننى أشعر أن وقتُ افتراقنا قد قرب .. إننى أعلم هذا ولكننى لا أعلم السبب . . خبرينى من هو الشخص الذى كانوا يتحدثون عنه!

= لم تجب الروح بل أشارت إلى عبد السميع نفسه ثم سارت بضعة خطوات وأشارت إلى احجار مكومة على الأرض وعليها مشهد . . يقترب عبد السميع ويقرأ ما كتب على المشهد =

« هنا يرقد الشيخ عبد السميع رقدته الأبدية. غفر الله له . . . »

قبرى ! ؟ قبرى ! ؟ أنا ؟ يارب السموات والأرض! أيتها الروح الطيبة ، هل هذا هو قبرى المستقبل . يارباه رحمتك وغفرانك! لا ، لا ، أيتها الروح الطيبه.

طمأنيني ، فلم أعد عبدالسميع الماضى .. لقدتغيرت الآن ولا ريب . أننى الان عبد السميع من جديد ولن أكون أبداً كما كنت سابقا. خبرينى أيتها الروح إدا كان هناك بصيص من الامل فى امكان تغيير حالى!

«ترفع روح المستقبل يدها وتخفضها فيقع عبد السميع على الارض ويركع على ركبتيه ويرفع يديه متوسلا»

ارحمينى ! أعطفى على ! خبرينى فيما إذا كانت هناك فرصة لاعيش حياة جديدة ترضى الله والضمير.

= مرة أخرى تحرك روح المستقبل يدها الى أعلى وإلى أسفل وتضع اليد الأخرى بلطف على كتف عبد السميع =

انى ساتذكر العيد دائما : ساضعه فى قلبي: وسافكر فيه فى كل لحظة من لحظات ليلى ونهارى.. وساحتفل به فى كل سنة .. ساعيش فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل ولن أنسى على الاطلاق الدروس التى تلقيتها . نعم لن أنساها على الاطلاق .. فانها ستظل عالقة بذهنى إلى الابد ! .

الفصل الرابع

المنظر الاول

غرفة عبد السميع فى حالتها الأولى كما كانت قبل ظهور الأرواح الثلاثة .

عبد السميع مستغرق فى النوم فى سريره وقد بدأت الشمس ترسل أشعتها إلى داخل الغرفة . . يسمع صوت المؤذن . .

المؤذن : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح حي على الفلاح . الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم . الله أكبر . الله أكبر . لا إله إلا الله

=عندما يصل المؤذن إلى منتصف الأذان
يستيقظ عبد السميع ، وعندما يجد نفسه فى غرفة
يلتفت يمينا وشمالا مستغربا عندما ينتهى المؤذن
يغادر الفراش ويحدث نفسه =.

بد السميع : آه ! يارب ! سأعيش متذكراً الماضى وسأعيش
متذكراً الحاضر وسأعيش متذكراً المستقبل. . .
ياعبد الرقيب ويا ليلة عيد الأضحى المبارك شكرا
شكراً . إننى أقول هذا وأنا راكع على ركبتى
=يركع ثم يقف ويفتح ذراعيه ويرفع صدره
ويتنفس طويلا ثم يضحك ويصيح بأعلى صوته =
آه ! اننى خفيف كالريشة ، سعيد كالطفل ، مرح
كالتلميذ ! كل عام والعالم بأجمعه بخير ! كل عام
والعالم بأجمعه فى أحسن حال وأنعم بال ، حتى
الحيوان فى وكره والطير فى عشه والسمك فى مائه
=يرقص ويدور فى الغرفة وكأنه فاقد عقله=

المنظر الثانى

عبد السميع يسير فى شارع عام وهو لابس ثيابا جديدة ويحمل عصا جديدة يمر به توفيق طفل أحد جيرانه يلبس أحسن ثياب العيد التى لديه فيلتفت نحو عبد السميع وهو مستغرب . .

عبد السميع : آه ! يوم بديع رائع ، سماء صافية ، جو رائق ، نسيم عليل ، ما أحسن هذا الصباح !!

= ينادى الطفل =

توفيق ! تعال يا ولدى ! فى أى يوم نحن !!

توفيق : ماذا !!

عبد السميع : اليوم ، هذا اليوم ، ما اسمه ؟

توفيق : اليوم هو يوم العيد طبعا ! ألا تعرف ذلك ؟

عبد السميع = صارخا= عيد ، عيد ، اليوم عيد ، !

= يصمت فجأة ويفتح فاه ثم يتكلم وكأن فكرة قد طرأت على باله =

يا رب السموات والأرض ! إذاً فقد زارتنى
الأرواح الثلاثة فى ليلة واحدة

توفيق : عم تتحدث ، !

عبد السميع : اسمع يا ولدى ! هل تعرف الزريبة الواقعة فى آخر هذا الشارع وتباع فيها الكباش ؟ .

توفيق : اتعنى زريبة الحاج على جامع ؟ لقد كنت هناك أمس :

عبد السميع : انها هى يا نابغة العصر وعبقرى الدهر ! هل تعرف إذا كان يوجد هناك كبش سمين جداً جداً للبيع ؛ !

توفيق : « مؤكدا » نعم ، نعم ، لقد رأيت أمس كبشاً سميناً جداً جداً وله سبلة كبيرة جداً جداً وقد كان يضرب الأرض بقدميه وينطح كل من حاول الاقتراب منه . وعندما اقترب عبد الحميد منه جرى الكبش وراءه وسقط عبد الحميد على الأرض فاسرع صاحب الكبش وراءه وامسك به أما . . .

عبد السميع : كفى ، كفى ، يامعجزة الجيل! إذهب واشتريه لى !.

توفيق : « متشككا » ماذا تقول ، هل تمزح معى ياعم عبد السميع ؟

عبد السميع : أنا جاد فيما أقول ! اذهب واشتريه لى وقل لصاحبه أن يأتى به إلى هنا وسا سلمه الثمن وساعين له المحل الذى يجب أن يرسل به اليه. عد مع صاحب الكبش وساهبك نصف ريية لا بل ريية إذا عدت فى خمس دقائق !!

« يسرع توفيق جاريا وهو يصرخ فرحا ويبقى عبد السميع وحده يفرك يديه فرحا »

تركت ضغنيات النفرس لأهلها
وأكبرت نفسى أن أبيت على ذحل
كذلك دأبى منذ أبصرت حجتى
وليداً وحب الخير من سمة النبل
أقول وأتلو القول بالفعل كلما
قدرت وبئس القول كان بلا فعل

= يدخل توفيق ومعه الحاج على جامع يجر الـكبش =

على جامع : صباح الخير يا شيخ عبد السميع ! كل عام وأنت فى خير . .

عبد السميع : صباح النور يا حاج على . عيد مبارك وكل عام وأنت فى أحسن حال .
آه ! ها هو ذا الـكبش عيد مبارك ، ولحم مبارك يا حضرة الـكبش السمين ! ولـكن هل بامكانكم حمله إلى بيت كاتبي صالح ؟ استأجروا عربة لحمله وها كم اجرتها «يضحك» وهاك جائزتك يا توفيق « يضحك » كم ثمن الـكبش يا حاج على جامع ؟

على جامع : خمسة وعشرون ربية . .

عبد السميع : مدهش ! عظيم ! « يضحك ، ويسلم الثمن للحاج على » هاك الثمن «يضحك» ولـكن عندما تذهبون به إلى بيت كاتبي صالح فلا تخبروه بالمصدر الذى أرسل به اليه . . مع السلامة عيد مبارك .

=يذهب البائع من جهة ويجرى توفيق من الجهة
الأخرى =
الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد ان لا إله
إلا الله ، الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد
« يقابل الشيخ محسن والشيخ سالم فى الطريق »
الله ! أنتما هنا ! ما أحلى الصدف الطيبة ! كل عام
وأنتما بخير . عيد مبارك

محسن : « وقد صدمته المفاجأة » أهلاً وسهلاً اعيد مبارك
وكل عام وأنت فى أحسن حال . .

سالم : « يصافحه » كل عام وأنتم فى خير وهناء . .

عبد السميع : = يحيطهما بساعديه محتضنا ـ يا عزيزى ! أرجو
أن تكونا قد جمعتما مبلغاً طيباً أمس
« يهمس فى أذنيهما فتظهر عليهما الدهشة »

محسن : « مستغربا » هل . . هل أنت جاد فيما تقول ؟

عبد السميع : طبعا ، أنا جاد فيما أقول !

سالم : يهزيد عبد السميع ياسيدى العزيز ! حقا لا أستطيع

أعبر لك عن شعورى إزاء هذة الأريحية المنقطعة النظير

عبد السميع : لا تزد على ما قلت . . اننى أكاد أحس بما تشعران به ! وأنا شاكر مجيئكما الىَّ أمس . . انى الان فى طريقى إلى المسجد لأداء صلاة العيد . . فلا تنسيا أن تمرا على فى مكتبى بعد الانتهاء منها .

= يذهب عبد السميع =

محسن : أنا مندهش ! لا أكاد أصدق مارأيت وما سمعت !

سالم : وأنا كذلك ! ثلاثة آلاف ربية ! انهـا معجزة !

محسن : شيء خارق حقا . . اذا كانت القنبلة الذريه هى عجيبة القرن العشرين فان عمل الشيخ عبد السميع يعتبر عجيبة العمر بأكمله!

سالم : ماذلك على الله بعزيز !

محسن : ولـكن . . أأنت متأكد مما قاله !

سالم : لا بد وأن شيئا قد طرأ عليه فبدله !

محسن . أما أنا فلا أكاد أفهم ، لا أكاد أفهم!

المنظر الثالث

يدق عبد السميع باب بيت ابن اخته أحمد فيخرج الخادم ~~من يدق الباب؟~~

الخادم : من يدق الباب ؟

عبد السميع : هل احمد موجود فى المنزل ياولدى !

الخادم : نعم ، أنه موجود . من حضرتك حتى أخبره . .

عبد السميع : لا بأس لا موجب لذلك ! انه يعرفنى جيداً سأدخل بنفسى . .

= يدخل عبدالسميع إلى غرفة أحمد التى يجلس فيها مع زوجته وأختها وابن عمتها يضحكون وهم يهيئون مائدة الغذاء . . وحالما يدخل عبد السميع يقف أحمد مبهوتا مندهشا غير مصدق بوجود خاله فى منزله . فيتقدم اليه عبد السميع مرحا على غير عادته ويأخذ يد أحمد ويهزها هزاً عنيفاً بينما

يقف أحمد جامداً كالتمثال

عزيزى أحمد ! كل عام وأنتم فى أحسن حال وأنعم بال ! . الله ما لى أراك هكذا متبلداً ، ألا تهنئنى بالعيد ؟!

أحمد : « بصوت خافت » خالى عبد السميع ؟ !

أم الخير : « مشجعة» مالك يا أحمد ، هنىء خالك

أحمد : « تنفرج شفتاه عن ابتسامه عريضة وهو يحتضن خاله » خالى ! خالى العزيز ! أهلا بك وسهلا وعلى الرحب والسعة ! وكل عام وأنت فى أتم صحة وأكمل عافية

« ينادى حليمه وأنور وأم الخير »

حليمة ، أم الخير ، أنور ، تعالوا تعالوا وحيوا خالى تحية العيد !

المنظر الرابع

يجلس عبد السميع فى مكتبه وينظر إلى ناحية الباب من حين إلى آخر فى إنتظار كاتبه صالح الذى تأخر عن ميعاده .. الساعه تدق التاسعة .. يدخل صالح مهرولا ويجلس إلى مكتبه ويأخذ القلم بسرعة

عبد السميع أهلا وسهلا ! . أين كنت حتى الآن وما الذى تعنيه بمجيئك متأخراً عن ميعادك ياصاحب السعادة!

صالح « متردداً خائفا » أنا « أنا ، أنا آسف حقا ، لقد تأخرت .

عبد السميع ليس فى ذلك شك . تعال ياسيدى إلى هنا ، تقدم لو تفضلت ! « يسير صالح نحو منضدة عبدالسميع وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى »

صالح إنها مرة واحدة فى السنة ياسيدى وأعدك بأن لا أفعلها مرة ثانية . . لقد كنت متعباً أمس . .

عبد السميع آه ! لقد كنت متعباً ياسيدى ؟ أننى لم أسمح لنفسى بأن أقاسى مثل هذا مرة أخرى ولهذا . . .

= يقف مغادراً مقعده ويلطم كاتبه وراء ظهره لطمة جعلته يتزلزل ويكاد يقع على الأرض =

. . . ولهذا فقد قررت أن أزيد فى ماهيتك !! .

« يلتفت صالح إلى عبد السميع مدققا ظانا أنه قد جن »

صالح ماذا ؟ ماذا تقول ياسيدى ؟ . هل تطردنى من العمل ياسيدى ؟ .

عبد السميع أوه ! إنك لم تفهمنى ياعزيزى ! إننى أهنئك بالعيد وقد قلت لك بأننى سأرفع ماهيتك وأنا جاد فيما أقول . . والآن هل فهمت ما قلت ؟ !

صالح « مترددا » نعم نعم ياسيدى ، إذاً فأنت الذى أرسلت لى بالكبش . .

عبد السميع وسأساعد عائلتك بكل مااستطيع . والآن اليك هدية العيد !! « يسلمه كمية من أوراق النقد »

•

أما أولادك فقد عزمت على أن أصرف على دراستهم حتى ينتهوا منها أما الآن فافضل أن توسل بهم ~~للمشاريع~~ الى المدرسة الخيرية الاسلامية التى قررت أن أن اتبرع لها بخمسة آلاف ربيه ! ! !

« إنتهت »

ايها القارىء الكريم .. كان من الصعب مراجعة « بروفات » هذه المسرحية فى عدن قبل طبعها نهائيا ، فكلفت اصحاب المطبعة بمراجعتها مراجعة دقيقة ، ورغم ذلك فقد وقعت اخطاء لم اكن اتوقعها وهذه قائمة بما صححنا من الاخطاء وهناك اخطاء اخرى لن تخفى على القارىء الكريم .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨	٤	عبد السيع	عبد السميع
٩	١٢	لم يكون	لم يكن
١٣	٣	يبتدل	يتبدل
١٣	١٢	مغفلا	منفعلا
١٦	١٣	الغذاء	الغداء
١٨	١٢	واسم والآخر	واسم الآخر
٢٨	١٠	أسألتنى	سلنى